Umayyad Route

Project funded by the EUROPEAN UNION

ENPI CBCMED
CROSS-BORDER COOPERATION IN THE MEDITERRANEAN

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

معرض صور
طريق الأمويين

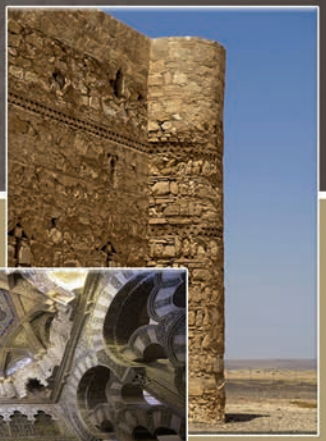

معرض صور
طريق الأمويين

معرض المسلك الأموي

دليل المعرض

«المسلك الأموي» هو أحد مشاريــع مؤسسـة «التراث الأندلسي» (El legado andalus). وهي مؤسسة عمومية تابعة لحكومة إقليم الأندلس، ومقرها مدينة غرناطة، ورئيسها الشرفي ملك إسبانيا، وتحظى بدعم الحكومة الإسبانية المركزية والاتحاد الأوروبي، وهدفها إعادة الاعتبار للتراث العربي الإسلامي في الأندلس، وإسبانيا بصورة عامة. ومن بين أولوياتها الترويج للسياحة في الربوع الأندلسية من خلال مسالك تاريخية تعرف بالحضارة العربية في الأندلس.

وقد شمل مشروع «المسلك الأموي» الذي حظي بتمويل من الاتحاد الأوروبي من 2012 إلى مايو 2016، الدول العربية والأوروبية: تونس ولبنان ومصر والأردن وإسبانيا وإيطاليا والبرتغال.

ووفقا للمشروع، يقوم كل بلد معني بوضع استراتيجية حول مسلك يمر بعدد من مدنه، بهدف تدعيم وإثراء التواصل بين أصحاب القرار وأصحاب المهن السياحية، وضمان الاستقرار لاقتصاد قطاع السياحة، ودعم جهود ترميم وصيانة التراث من أجل الأجيال القادمة.

ومن منطلق اعتبار التراث رمزا للهوية الثقافية وأفضل وسيلة للحوار بين الثقافات، واعتبارا للعلاقات القائمة بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومؤسسة التراث الأندلسي بموجب اتفاقية التعاون الإطارية الموقعة بينهما في غرناطة بتاريخ 30 مايو 2005، انضمت الألكسو إلى المشروع كشريك علمي مكلف بالترويج الإعلامي للمسلك الأموي، ولم يكن للمنظمة أن تتردد في الانخراط في هذا المشروع، نظرا لأهميته في التعريف بالمعالم الثقافية والفن المعماري العربي، من خلال التذكير بالحضارة العربية في العهد الأموي وتوظيف تراثها في السياحة الثقافية، خاصة وأن الدولة العربية قد شهدت في العصر الأموي أكبر توسع جغرافي شمل شمال المتوسط وجنوبه، واعتبارا لكون المشروع يشكل فرصة ثمينة لتوسيع المدى الزماني للسياحة بحيث لا تنحصر في فصل الصيف بل تمتد على طول السنة بفضل تنويع العروض السياحية وإثرائها عن طريق إبراز الهوية الثقافية والتراث، وجعل الشباب يهتمون بثقافة بلدانهم ويستعيدون امتلاك هويتهم، ويتفتحون على الثقافات الأخرى، مما يعد أهم ضمانة لترسيخ التعلق بالتراث لدى الأجيال العربية القادمة، بالإضافة إلى الدور التنموي للثقافة باعتبارها محركا رئيسا لعملية التنمية المستدامة في دولنا العربية.

وفي هذا الإطار تولت المنظمة مهام الاتصال بالشركاء العرب، والتنسيق بينهم، وتنظيم الاجتماعات فيما يتعلق بالجانب العربي.

كما قامت بعدد من الأنشطة من بينها إنجاز زيارات افتراضية لعدد من المعالم العربية المدرجة في المسلك الأموي، اختارت المنظمة لتصويرها المصور الفرنسي المشهورJean-Jacques GELBART، الذي قام بتصوير معالم مختارة شملت:

– المملكة الأردنية الهاشمية: القصر الأموي بجبل القلعة، قصر الحلابات (مع قصر حمام الصرح)، قصير عمرة، قصر الحرانة.

– الجمهورية اللبنانية: الآثار الأموية في مدينة عنجر، ومعالم من مدينة طرابلس.

– جمهورية مصر العربية: مجمع قلاوون، والجامع الأزهر، وجامع السلطان حسن، وباب الزويلة، والكنيسة المعلقة، وقلعة قاتباي بالإسكندرية،

– يضاف إلى ذلك، بالنسبة إلى الجمهورية التونسية، الزيارة الافتراضية التي كانت المنظمة قد أنجزتها لمدينة تونس في إطار الزيارات الافتراضية للمدن العربية.

وقد قامت المنظمة بإدراج الزيارة الافتراضية للمعالم المذكورة في موقعها الإلكتروني:

http://www.alecso.org/site/umayyad-route-project.html.

كما قامت بإنجاز معرض صور شمل عددا من المعالم العربية والأوروبية المدرجة في المسلك، والتي يعرف بها هذا الدليل.*

* تم الاعتماد فيه على المراجع التالية خاصة:

– عبد العزيز الدولاتلي، الزيتونة، عشرة قرون من الفن المعماري التونسي، تونس، 1996.

- L’Alhambra vue de près (Direc. J. Augustin Munez) Cordoba, 2000 ;

- http://whc.unesco.org/fr/list/

- MUSEUM WITH NO FRONTIERS

- Qantara-med

الأردن

القصر الأموي بجبل القلعة بعمّان بالأردن

صورة لآثار معبد هرقل الروماني بموقع جبل القلعة بعمّان

شيّد هذا المعبد الوثني بمبادرة من الوالي الروماني لمقاطعة «العربية» جمنيوس مركينوس (162 - 166 م) في عهد الإمبراطور الروماني ماركوس أورليوس (169 - 180م) و قد كان مخصصا لعبادة الإله هرقل.

صورة لجدار مزخرف من القصر الأموي بجبل القلعة بعمّان

يرجّح أن يكون القصر الأموي الذي توجد مخلفاته الأثرية بجبل القلعة بعمّان من تأسيس الخليفة هشام بن عبدالملك (105 - 125 / 724 – 743) و قد كان مقر إقامة الوالي. وهو متكون من مجموعة من الأبنية من بينها دار الإمارة التي شيِّدت بعد عام 101هـ/ 720م، والبوابة الكبرى التي كانت في نفس الوقت قاعة الاستقبال، وفناء مكشوف يوجد فيه شارع معمّد تحيط به تسع وحدات سكنية، وقاعة الاستقبال الرسمية الخاصة بالوالي.

ويتم الدخول إلى البوابة الكبرى - التي يشبه تخطيطها الصليب اليوناني و مقاساتها 26 م × 25 م- عبر مدخل في الجدار الجنوبي يؤدي إلى درجات تؤدي بدورها إلى ساحة مركزية. وتوجد في زوايا البناء أربع غرف سقفت بأقبية برميلية. يتم الدخول إلى الغرفتين الواقعتين في الجهة الجنوبية من داخل المبنى، أما الغرفتان الواقعتان في الجهة الشمالية فالدخول إليهما يتم من الخارج، أي من الساحة المكشوفة التي تلي البوابة الكبرى. وتوجد شرقي هذه البوابة بركة دائرية الشكل (تشبه فستقية الأغالبة بمدينة القيروان) يبلغ عمقها 6م وقطرها حوالي 17.5م. كانت البـركة تزوَّد بمياه الأمطار عبر قنوات مغطاة يمكن مشاهدة بقاياها غرب البـركة.

قصر الحرَّانة

صورة من الخارج لبرج نصف دائري بزاوية من زوايا قصر الحرَّانة بالأردن

يقع قصر الحرَّانة، الذي لا يزال في حالة جيّدة، على بعد 55 كم شرق مدينة عمَّان، وقد تم تشييده في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86 - 96 هـ/ 705 – 715م). شكله مربع و طول ضلعـــه 36 م تقريباً. توجد في زواياه أبراج داعمة تتجاوز نصف الدائرة إلى ثلاثة أرباع الدائرة، كما توجد في منتصف كل جانب من السور دعامة نصف دائرية. ويتم الدخول إلى المبنى عبر باب بالجهة الجنوبية محاط بدعامتين ربع دائريتين، يفضي إلى ممر يؤدي إلى ساحة مربعة طول ضلعها 13م. يتألف البناء من طابقين وزّعت فيهما الوحدات السكنية حول الساحة المركزية حسب نظام البيت. تتألف كل وحدة سكنية أو بيت من قاعة وسطى تحيط بها من جانبين غرفتان تتصلان بها عبر بوابة في كل غرفة. يتم الوصول إلى غرف الطابق العلوي بواسطة سلمين أقيما عند الزاويتين الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية للساحة. للوهلة الأولى يبدو القصر من الخارج كبناء محصّن، إذ نلاحظ الأبراج الداعمة والفتحات الضيقة التي فتحت في سمك الجدران الداخلية المحيطة. وتعكس طريقة البناء وأسلوب التسقيف، بالإضافة إلى زخارف الأقراص الوردية الجصية، تأثيرات ساسانية واضحة.

لبنان

آثار مدينة عنجر الأموية بلبنان

صورة لآثار القصر الأموي بمدينة عنجر

توجد آثار مدينة عنجر الأموية بسهل البقاع بالشرق اللبناني وهي تقوم شاهدا على تاريخ مدينة أسسها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (705م - 715م). وقد تم اكتشاف موقع هذه المدينة القديمة من قبل علماء الآثار في أواخر السنوات الأربعين من القرن الماضي، ومكّنت أعمال الحفر والتنقيب التي أجريت حتى الآن من الكشف عن مخلّفات مدينة يحيط بها سور مدعوم بأربعين برجاً، تخطيطها يقارب المربع ومساحتها الجميلة حوالي 13,5 هكتارا. وهي مقسّمة إلى أربعة أجزاء متساوية. ومبانيها العامة والخاصة موزّعة حسب تخطيط دقيق: قصر كبير للخليفة والمسجد في المنطقة الجنوبية الشرقية، ويحتلان أعلى جزء من الموقع، بينما تقع قصور صغيرة والحمامات في المنطقة الشمالية الشرقية لتسهيل عملية التخلص من مياه الصرف الصحي. وتوجد بالحيين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي مَبَانٍ مخصصة للوظائف الثانوية وللسكن. وما يميّز هذه المدينة التي كانت تقع في مفترق طريقين رئيسيتين أنها لم تعمر طويلا إذ تم هدم جزء منها وهجرت إثر هزيمة الخليفة إبراهيم بن الوليد سنة 744م وهو ما يفسّر عدم اكتمال تشييدها. ورغم هذا يمكن اعتبار مدينة عنجر مثالا فريدا لتخطيط المدن في بداية العصر الإسلامي، وهو ما أهّلها للإدراج على قائمة التراث الثقافي والطبيعي العالمي لمنظمة اليونسكو.

مسجد طينال بمدينة طرابلس بلبنان

يوجد مسجد طينال بالقرب من مقبرة باب الرمل بمدينة طرابلس بلبنان. وقد تم تشييده من طرف طينال الحاكم الثري للمدينة خلال الربع الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي، والذي أوقف له من ثروته مداخيل مالية هامة لضمان صيانته والقيام بوظائفه على أحسن وجه، مثلما يدلّ على ذلك نص الوقف المنقوش أعلى البوابة الداخلية للمعلم. وهو يتكون أساسا من جزئين: أحدهما فضاء مستطيل الشكل، مقسّم إلى ثلاثة ممرّات أوسطها، وهو الأعرض، تعلوه قبّتان. وقد حافظ هذا الفضاء على الفسيفساء التي تفرش أرضيته في حين اندثرت النافورة التي كانت موجودة فيه. أما الجزء الآخر فيتكوّن من بيت الصلاة الذي تعلوه قبّة، ومن البوابة التي تغطيها ألواح رخامية مختلفة الألوان وهندسية الزخرفة ومقرنصات تعلوها قبّة صغيرة، ومن المئذنة ذات المدرجين على الطريقة الأندلسية. ويدلّ تخطيط المسجد وأعمدة الجرانيت التي أعيد استعمالها في بنائه على أن المبنى قد شيّد على الأرجح على أنقاض كنيسة مسيحية تعود إلى فترة الحروب الصليبية.

مصر

قلعة قايتباي بمدينة الإسكندرية بمصر

تمثل الصورة مشهدا خارجيا لواجهة القلعة المطلة على البحر

تعتبر قلعة قايتباي بمدينة الإسكندرية بمصر من أهم الحصون الدفاعية الموجودة حول البحر الأبيض المتوسط ، وقد مثلت لمدة طويلة نسبيا إحدى المنشآت العسكرية الرئيسية الحامية للمدينة. وهي توجد في حي الأنفوشي بمدخل الميناء بجزيرة فاروس. في أواخر القرن الخامس عشر قام السلطان المملوكي أشرف قايتباي (1468 - 1496) بتشييد القلعة لمجابهة خطر التوسع العثماني الذي بدأ يهدد مصر. وحسب رواية لابن إياس الذي عاش في نفس الفترة فإن السلطان قد زار المنطقة سنة 1477 لمشاهدة المكان الذي كانت توجد فيه منارة الإسكندرية القديمة والتي كانت تعد من بين عجائب الدنيا السبع، وأذن بالمناسبة بإقامة القلعة على الأسس المتبقية منها. وبعد حوالي نصف قرن شهدت القلعة تغييرات هامة من بينها إضافة سور ثان لتدعيمها.

مجمّع السلطان المنصور قلاوون بالقاهرة

صورة جزئية لواجهة المجمع المطلّة على الشارع

يوجد مجمّع السلطان قلاوون بشارع المعز لدين الله بالقاهرة. وقد شيّد بأمر السلطان المملوكي المنصور قلاوون (678 – 689 هـ / 1280 – 1290 م) على أرض كانت جزءاً من القصر الفاطمي الغربي، وهو يتكون من ضريح ومدرسة ومستشفى. تطل واجهته الرئيسية على الشارع، وتمتد على طول 67 م وبارتفاع 20 م. وتشتمل على وحدات رأسية تتكون من جدران غائرة معقودة محمولة على أعمدة رخامية وبداخلها شبابيك مزخرفة بأشكال هندسية مفرغة. وتحتوي على نقيشة تذكر اسم المنصور قلاوون وألقابه وتاريخ البناء.

أما الضريح فهو مربع الشكل ضلعه 35 م تقريباً، أقيم وسطه أربعة أعمدة ضخمة من الجرانيت لها تيجان مذهبة وأربعة أكتاف من الطوب كسيت بالرخام المطعم بالصدف، وتحمل الأعمدة والأكتاف عقوداً زخرف باطنها بزخارف جصية. وتحدّد الأعمدة والأكتاف وعقودها مسطحاً مثمناً يتوسطه قبر المنصور قلاوون وابنه الناصر محمد. وتعلو الضريح قبة ضخمة وتحتوي جدرانه على أزر رخامية مطعّمة بالصدف تعد من أرق أعمال الرخام في الآثار الإسلامية. وللضريح محراب زخرف بالرخام والصدف الدقيق، وهو أكبر وأفخم محراب في آثار مصر.

أما المدرسة فتتكون من صحن تحيط به أربعة إيوانات: إيوانان كبيران هما إيوان القبلة (الإيوان الجنوبي الشرقي) والإيوان المقابل له، وإيوانان صغيران في الجانبين. ولم يبق من المدرسة سوى إيوان القبلة الذي يتميز بواجهة فريدة تطل على الصحن بواسطة ثلاثة عقود.

أما المستشفى فيتكون من قاعة تشتمل على أربعة إيوانات. ولم يبق منه اليوم غير أجزاء قليلة، منها جزء من الإيوان الشرقي يحتوي على بقايا فسقية رخامية. ويحتوي المجمع كذلك على مئذنة أعاد بناءها السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام 703 هـ / 1303 م وذلك بعد سقوطها إثر زلزال عام 702 هـ / 1302 م، وتتكون المئذنة من ثلاثة طوابق: كل من الطابق الأول والثاني مربع الشكل، أما الثالث فمستدير ويحتوي على زخارف تتكون من عقود متشابكة. وتجدر الإشارة إلى التشابه الكبير بين هذه الزخارف وزخارف العمارة الأندلسية مثل التي تزيّن مئذنة الخيرالدا (بنيت عام 578 هـ / 1184 م) في إسبانيا.

ضريح الإمام الشافعي في القاهرة - مصر

صورة للتابوت الخشبي المقام على ضريح الإمام الشافعي

يقع ضريح الإمام الشافعي في القرافة الصغرى - القاهرة. هوضريح محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المعروف باسم الإمام الشافعي الذي ولد سنة 150 هـ/ 767 م وتوفي عام 204 هـ/ 819 م ودفن في تربة أولاد ابن عبد الحكم في القرافة الصغرى. وقد أذن السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي (564 – 589 هـ/ 1169 – 1193 م) ببناء التربة عام 572 هـ/ 1176 م .وقام السلطان الكامل محمد بن العادل (615 – 635 هـ/ 1218 – 1238 م) بتشييد القبّة.

وللضريح شكل مربع ضلعه 15 م، وارتفاعه حوالي 20م، نصفه السفلي من الحجارة والباقي من الطوب. ويحتوي الجدار الجنوبي للضريح على ثلاثة محاريب، الأوسط أكبرها، كسيت بإطارات من الرخام الملون وزينت قممها بنقوش على الخشب. وقد أضاف السلطان قايتباي محراباً رابعاً في الركن الشرقي من نفس الجدار لتصويب اتجاه القبلة. ويوجد في زوايا مربع السقف ثلاثة صفوف من المقرنصات تشكل المنطقة الانتقالية من المربع إلى دائرة القبة. صنعت المقرنصات من الخشب ونقشت بزخارف كتابية نسخية.

تونس

دكّان شوّاشي بسوق الشوّاشية بمدينة تونس العتيقة

تمثل الصورة دكّان شوّاشي، وهو واحد من عشرات الدكاكين المكوّنة لسوق يحمل اسم «الشوّاشية»، يوجد بمدينة تونس العتيقة بالقرب من «دار الباي» (مقرّ رئاسة الحكومة حاليا). وهذه التسمية هي نسبة لصناعة الشاشية، وهي حرفة تقليدية من أصل أندلسي هي الآن في طريق الانقراض.

هاجر الأندلسيون إلى تونس بعد سقوط غرناطة سنة 1492 والاضطهاد المسيحي للأندلسيين المسلمين وتهجير من بقى منهم على دينه إلى بلدان المغرب العربي .ومن بين ما جلبوه من خبرات ومهارات حرفية عديدة ، يمكن اعتبار صناعة الشاشية من أهمها. وقد ازدهـرت هذه الحرفة وأصبحت الشاشية المتمم الرئيسي للباس الرجالي التونسي، وعرفت انتشارا واسعا في البلدان المجاورة ولدى بعض شعوب جنوب الصحراء. فزيادة على كونها تحمي الرأس من حرارة الشمس أو نفح الهواء البارد في الشتاء، كانت تدل على مركـز لابسها الاجتماعي. فرجال القضاء لهم طريقتهم في لبسها تختلف بين القاضي المالكي والقاضي الحنفي، كما كانت تختلف أيضا حسب الجهات، فلكل منطقة طريقة خاصة لوضع الشاشية على الرأس، لذلك كان بالإمكان، من خلال طريقة لبسها، معرفة الجهة التي ينتمي إليها الشخص .

جامع الزيتونة بمدينة تونس

صورة لصحن جامع الزيتونة بمدينة تونس، وتظهر فيها أيضا المئذنة وواجهة بيت الصلاة

يعدّ جامع الزيتونة بمدينة تونس من أهم المعالم الدينية والتعليمية الإسلامية بالغرب العربي ومن أبرز مناراته الحضارية. ولئن بقي تاريخ تأسيسه يكتنفه كثير من الغموض، فإن الثابت أنه يعود إلى ما بين سنتي 79 و116 هـ وشهد بعد ذلك العديد من أعمال الترميم والتوسعة وتحسين مظهره الخارجي مثلما تذكّر بذلك أكثر من ثلاثين نقيشة تعرّف بأسماء رجال الدولة والدين والمحسنين الذين أنفقوا عليها. ومثلما أكّد ذلك عالم الآثار التونسي عبد العزيز الدولاتلي، فإن أهمية هذا الجامع «تاريخيا وحضاريا ودينيا تبرز بكل وضوح وعبر كلّ المراحل التاريخية، من خلال العدد الهائل من الخلفاء والأمراء والولاة الذين ارتبطت أسماؤهم به، بداية من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان إلى القائد التركي حسين باشا. والجدير بالملاحظة أنه على عكس الأمراء الأغالبة والصنهاجيين والخرسانيين والملوك الحفصيينّ لا نجد ذكرا لأسماء البايات مراديين كانوا أو حسينين إلا ما قلّ وندر».

والمعلم عبارة عن معيّن منحرف متوازي الضلعين الشرقي والغربي وغير منتظم الضلعين الشمالي والجنوبي، وذلك دون اعتبار الإضافات التي أدخلت على الواجهة الشرقية بداية من القرن الرابع هـ /الحادي عشر الميلادي. ومن أهم مكوناته الصحن الفسيح المحاط بأروقة من الجهات الأربع وبيت الصلاة مستطيل الشكل، والذي ينقسم إلى خمس عشرة بلاطة وستة أساكيب موازية لجدار القبلة، وقبة محرابه ترسم مربعا غير متساوي المقاطع، ومئذنة في الركن الشمالي الغربي. ويفتح المسجد على الأسواق التي تحيط به من الجهات الأربع بواسطة اثني عشر بابا، من بينها باب الإمام المفتوح في جدار القبلة، وهو محاط بساكف وبعضادات من الرخام المنحوت، تم جلبها من آثار مدينة قرطاج القديمة، مثلها مثل العديد من مواد البناء الأخرى.

دار حسين بمدينة تونس العتيقة

صورة لفناء الطابق الأرضي لدار حسين بمدينة تونس العتيقة

سمّي هذا القصر «دار حسين» نسبة إلى الجنرال حسين، أحد كبار المصلحين، إضافة إلى توليه منصب رئيس المجلس البلدي، فحمل القصر اسمه منذ ذلك الوقت. أما بناؤه فيعود إلى إسماعيل كاهية وزير وصهر علي باي (1171 - 1199م/ 1758 - 1781م) الذي قام بتشييده في المكان الذي كان يوجد فيه، في القرن الحادي عشر، قصر بني خرسان الذين حكموا البلاد في تلك الفترة. وتعتبر دار حسين من أهم قصور المدينة العتيقة ومن أفخمها.

و تتكوّن الدار من دريبة جانبية ومن سقيفة يدخل إليها من باب يتوسط الواجهة وتفضي إلى فناء الطابق الأرضي الذي تحيط به أروقة من جميع الجهات تتميز باستعمال الرخام الإيطالي في تلبيس فتحات الأبواب والأعمدة وتبليط الأرضيات وبألواح زليج القلالين المزيّنة بالمحاريب والغنية بألوانها ولوحات الرخام ذات الزخارف الزهرية، وإفريز الجبس الذي يعلوها، مشكلاً سلسلة من الأقواس، ومذكراً بالفن الأندلسي. توجد على جوانب الفناء قاعة للاحتفالات وثلاث غرف على شكل حرف التاء اللاتيني "T"، شُيّدت في عهد يوسف صاحب الطابع. وللدار طابق علوي تم تشييده في القرن 13 هـ/ 19م، ويحتوي على عدد من الغرف، وبالخصوص على قاعة كبيرة استغلها أول مجلس بلدي لمدينة تونس كقاعة اجتماعات. كما يوجد أيضا فناء أقلّ اتساعا من فناء الطابق الأرضي، كان عبارة عن فضاء مكشوف، يضمّ باحة معمّدة وأربعة أجنحة خاصة مزينة بلوحات من الزليج.

إسبانيا

قصر الحمراء بغرناطة بإسبانيا

صورة لفناء الريحان بقصر الحمراء

تمّثل الصورة فناء الريحان بقصر الحمراء وبركة الماء التي تميّزه. و تعتبر الحمراء بغرناطة من أشهر الآثار الإسلامية بالأندلس (إسبانيا)على الإطلاق، وهي مسجلة على قائمة التراث العالمي الثقافي والطبيعي لمنظمة اليونسكو. قصر الحمراء أو قصبة الحمراء هو اسم أطلق على مجموعة متكونة من سبعة قصور ومن عديد المباني الأخرى، تتمثل أهم عناصرها في القصبة والفناءات والأبهاء. وتمثل المجموعة وحدة متكاملة، تعود في جزئها الأكبر، إلى القرن الثامن هـ/ الرابع عشر الميلادي، والتسمية هي نسبة إلى اللون الأحمر لأسوارها . و يمكن الدخول إليها من خلال أربعة أبواب كبيرة، اثنان منها بالجهة الشمالية والآخران بالجهة الجنوبية ، أضخمها باب العدالة الذي يرجع إلى القرن الثامن هـ/الرابع عشر الميلادي. وقد وقع إهمالها عند استيلاء المسيحيين عليها سنة 1492، وفيما بعد تم ضم برج قمارش وبركة السباع إلى مكونات الإقامة الفخمة التي آذن بتشييدها الملك شارل الخامس (1516-1556) والتي لم تكتمل أشغالها. وقد تم اختيار قصر قمارش كمقر الإقامة الرسمي للملك، وكان فناؤه – فناء الريحان – في قلب سلسلة من الفناءات ذات الوظائف الإدارية.

المسجد الأموي بمدينة قرطبة بإسبانيا

شُيد المسجد الأموي بمدينة قرطبة بإسبانيا مكان كنيسة قوطية قديمة، وقد انطلقت أشغال بنائه حوالي عام 169هـ/ 785 – 786م، في عهد عبد الرحمن الأول (حكم مابين 139 – 172 / 756 – 788)، واستمرّت إلى عهد هشام الأول (171 – 179 / 788 – 796). وكان عبارة عن بناية مربعة تتألف من صحن وبيت للصلاة يحتوي على 11 بلاطة متعامدة مع جدار القبلة الذي ينفتح في وسطه محراب بسيط. وقد شهد العديد من أعمال التوسعة والترميم أهمّها تلك التي أمر بها الحكم الثاني (350 – 366 / 961 – 976) عند توليه الخلافة. فتم تمديد أقواس قاعة الصلاة نحو الجنوب، وبناء مقصورة ضخمة ومجموعة من القباب ماتزال خمس منها قائمة بمكانها. وتعدّ القبة الموجودة أمام المحراب، على وجه الخصوص، من أجمل عناصر المبنى بفضل لوحاتها الفسيفسائية.

وفي نهاية القرن الرابع هـ/ العاشر م، تم القيام بآخر توسعة ذات أهمية، واعتبارا لعدم إمكانية توسعة المبنى نحو الجنوب، تمت إضافة ثمان بلاطات من جهة الشرق، مع مراعاة الارتفاع السابق لقاعة الصلاة والصحن.

و بعد سقوط مدينة قرطبة في 29 يونيو 1236 (19 شوال عام 633) على يد فرديناند الثالث، تم مباشرة تحويل مسجدها الكبير إلى كنيسة، ثم في القرن السادس عشر، تم تهيئة الكتدرائية الحالية داخل المسجد.

إِيطَالِيا

كاتدرائية مدينة بالرمو بصقلية

صورة لواجهة كاتدرائية مدينة بالرمو

تمثّل الصورة واجهة كاتدرائية مدينة بالرمو بجزيرة صقلية بجنوب إيطاليا. وقد تم بناء هذه الكاتدرائية خلال القرن الثاني عشر الميلادي مكان الجامع الذي أقامه المسلمون في القرن التاسع الميلادي في مبني كاتدرائية مسيحية قديمة جدّا تعود إلى العهد الروماني. و تتميّز البناية بطابعها العربي/النورماني بالرغم من الأجزاء التي أضيفت إليها لاحقا مثل الأبراج التي تم بناؤها في القرن الرابع عشر والبوابة ذات النمط القوطي التي تم تشييدها بين سنتي 1424 و1430. كما تم القيام في أواخر القرن الثامن عشر بتوسعة جزئها الأوسط. وقد حافظت واجهتها الرئيسية على الحالة التي كانت عليها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر. تجدر الإشارة إلى تاج السارية الذي نقشت عليه آية قرآنية والذي يقوم اليوم شاهدا يذكّر بالحقبة الإسلامية من تاريخ المدينة والجزيرة .

كنيسة القديس يوحنا الناسك (جوفاني ديجلي إريميتي) بمدينة بالرمو

أقواس تحملها سواري مضاعفة تحيط بحديقة دير كنيسة القديس يوحنا الناسك (جوفاني ديجلي إريميتي). توجد هذه الكنيسة بمدينة بالرمو وتقع بالقرب من قصر ملوك النورمان. وقد تم تشييدها خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي. وتتميز بطابع معماري عربي يذكّر من حيث التخطيط بمساجد الشرق العربي. وهي تمثّل تواصلا لكنيسة قديمة يعود تأسيسها إلى القرن السادس الميلادي، تم تحويلها إلى مسجد في الفترة الإسلامية التي امتدت في جزيرة صقلية من سنة 827 إلى سنة 1091م. وقد وقع استغلال الجدار الشمالي للقاعة العربية الإسلامية، والتي تعود إلى العصر الفاطمي، في بناء القسم الجنوبي للكنيسة النورمانية. وهي قاعة مستطيلة الشكل، وتم قطع أحد ضلعي العرض لتوسيع الكنيسة. كان المبنى الإسلامي مؤلفاً من ثلاثة عناصر، هي القاعة المستطيلة والرواق والسور المحيط. وكانت القاعة المستطيلة مقسمة إلى رواقين تقسمهما خمسة أعمدة.

صورة لسقف كنيسة قصر بالرمو

كنيسة القصر النورماني في بالرمو (وهو قصر الأمراء العرب) أو Capella Palatina، بناها الملك روجر الثاني داخل هذا القصر ما بين 1132 و1143م، وكرّست في أبريل 1140م ككنيسة خاصة للعائلة الملكية. تمتاز هذه التحفة الفنية بالفسيفساء الملونة والجداريات في مزج رائع بين الفنون المعمارية وخاصة الفنّيْن العربي والبيزنطي.

يغطي السقف ذو المقرنصات جناح الكنيسة وهو مزيّن برسوم الحيوانات والزخارف التشخيصية بالألوان الأحمر والأزرق والأسود والأبيض على خلفية ذهبية، ومنظّم على شكل صليب ونجوم متشابكة في داخل كل نجمة قبة بارزة مثمنة في إطار نجميّ مقوس يحيط بها إفريز يحمل كتابات بالخط الكوفي.

تم تسجيل هذه الكنيسة وكذلك كتدرائية بالرمو وكنيسة القديس يوحنا الناسك ضمن معالم «بالرمو العربية – النورمانية» على لائحة التراث العالمي لليونسكو عام 2015.

البرتغال

قلعة آل كوتيم العتيقة

صورة للمخلفات الأثرية لقلعة القطامي بقرية الكوتيم

تقع قلعة القطامي الأموية على ضفاف نهر غواديانا، تم استغلالها لمدة طويلة امتدّت من عهد الإمارة والخلافة (139 – 422 هـ / 756 – 1031 م) إلى فترة ملوك الطوائف (422 – 488 هـ / 1031 – 1095م). وهي عبارة عن قرية مستطيلة التخطيط، مقاساتها 22 × 34م وتحيط بها ثلاثة أسوار تم تدعيمها بثلاثة أبراج ضخمة مربعة ومستطيلة. وتتمثّل المباني والتجهيزات المكوّنة لهذه القرية في شوارع، وبيوت سكن، وخزان ماء ومراحيض ومباني أخرى لم يتيسر التعرف على وظائفها.

حصن الجزر

صورة من الخارج لواجهة من واجهات حصن الجزر تبرز السور وبرجا نصف دائري

صورة من الداخل لحصن الجزر

يرجع تاريخ حصن الجزر أو ألخيزور بمنطقة فارو إلى الفترة الموحدية (النصف الثاني من القرن 6 – النصف الأول من القرن 7 الهجري / النصف الثاني من القرن 12 – النصف الأول من القرن 13 م)، ويتمثّل الحصن في بناية مربعة الشكل، مقاساتها 57 × 54م، يوجد بها برج نصف دائري و برج ثان مربع القاعدة يبدو أنه تمت إضافته في فترة لاحقة، مع الإشارة إلى الحالة الحسنة التي عليها الحصنان.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

شارع محمد علي عقيد ـ المركز العمراني الشمالي ص.ب 1120 ـ حي الخضراء 1003 ـ الجمهورية التونسية

الهاتف: 900 013 70 (216+) - فاكس: 668 948 71 (216+)

الموقع :WWW.ALECSO.ORG.TN - البريد الالكتروني: ALECSO@ALECSO.ORG.TN